مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

تشكيل السرد الشعري وجماليات الفضاء في شعر قصي الشيخ عسكر

علي حسين عطيه حمزه
جامعة كربلاء /قسم الدراسات الاستراتيجية

التخصص العام للبحث: الشعر العربي الحديث	التخصص الدقيق للبحث: النقد السردي للشعر

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

السردالشعري، جماليات الفضاء، قصي الشيخ عسكر، الشعر العراقي المعاصر،الأسطورة السومري،الجنوب العراقي.

المستخلص باللغة العربية:

يتمحور هذا البحث الأكاديمي المستفيض حول تحليل استقصائي بنيوي لتشكيلات "السرد الشعري" و"جماليات الفضاء السيميائي" في المنجز الإبداعي للشاعر العراقي قصي الشيخ عسكر، بوصفهما ركيزتين جوهريتين في هندسة عالمه الشعري وتأسيس فرادته الفنية بين أقرانه من شعراء الحداثة. ينطلق البحث من فرضية نقدية صاغها الباحث مفادها أن عسكر لا يكتفي بالتدفق الغنائي التقليدي، بل يعمد بوعي حداثي حاد إلى تشييد "فضاء سردي تراجيدي" يستنطق من خلاله التمزق الوجودي للإنسان في الجنوب العراقي، وذلك عبر إقامة حوارية تداخلية معقدة بين طبقات زمنية ثلاثية الأبعاد: الذاكرة الشخصية المشحونة بصور الطفولة والحروب، والزمن الأسطوري السومري الضارب في القِدم، وزمن التاريخ الحديث المأساوي المثقل بالانكسارات [1].

ويعتمد جهدنا البحثي المنهج التحليلي التكاملي الذي يزاوج بين السيميائية المكانية والنقد السردي الحديث، لتفكيك آليات اشتغال العناصر السردية داخل بنية القصيدة (الراوي، الزمن، الحدث الشعري) وكيفية تفاعلها مع بناء فضاءات مكانية متعددة المستويات فيما بين الجغرافيا الواقعية الملموسة للجنوب وتحويلها الى فضاء شعري كوني شمولي[2].

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

المقدمة:

يشكل الشعر العربي الحديث، في تحولاته البنيوية والجمالية الكبرى التي تلت حقبة الرواد، حقلاً خصبًا وموارًا بتجارب إبداعية استثنائية، تتجاوز في طروحاتها حدود الذات الضيقة لتنفتح على آفاق الكون الشاسعة؛ منتقلة ببراعة من رصد التفاصيل اليومية العابرة إلى مقاربة الأسئلة الوجودية الكبرى التي تؤرق الكائن البشري في مواجهة مصيره المحتوم. وفي هذا المضمار الإبداعي الوعر، تبرز تجربة الشاعر والروائي العراقي قصي الشيخ عسكر كواحدة من أكثر التجارب الشعرية تعقيدًا وثراءً وانفتاحاً على آفاق التجريب الأجناسي؛ حيث تتداخل في نسيجه النصي عناصر السرد الحكائي الرصين مع تقنيات بناء الفضاءات الشعرية المكثفة، التي تحمل في طياتها رؤية تراجيدية عميقة للوجود والإنسان.

ونرى أن الشاعر في تجربة عسكر قد كفَّ عن كونه مجرد شاهدٍ سلبي أو راصد خارجي لعصره، بل تحول بوعي نقدي حاد إلى ما يمكن تسميته بـ "المؤرخ الشعري" أو "الأنثروبولوجي الجمالي" لإقليم الجنوب العراقي، حيث يعمل على إعادة كتابة تاريخ هذا المكان واستنطاق ذاكرته عبر لغة شعرية حداثية تستدعي بقوة الماضي الأسطوري السومري والبابلي، لا كهروب من الواقع، بل كآلية دفاعية وجمالية لمواجهة صدمة الحاضر الدامي وتفكيك شفرات الخراب المحيط بالذات [3].

إن هذا البحث يسعى لتقصي هذه الجدلية العميقة بين "حكاية النص" و"جغرافيا الفضاء"، مبيناً كيف تتحول المفردة السردية في شعر عسكر من أداة وصفية إلى أداة للحفر المعرفي والجمالي في وجدان المكان وإنسان هذا المكان، وكيف يغدو الفضاء الشعري لديه مسرحاً مفتوحاً للاشتباك بين الأسطورة والواقع، وبين الأنا والآخر، وبين انسيابية الماء وصلابة الطين.

الدراسات السابقة :

لقد حظيت تجربة قصي الشيخ عسكر باهتمام نقدي ملحوظ من قبل الباحثين والأكاديميين، إلا أن جُلَّ هذا الاهتمام انصبَّ تاريخياً على منجزه الروائي السردي المتميز، ولعل من أبرز وأهم تلك المقاربات النقدية التي شكلت مرجعاً أساسياً في هذا الميدان هي دراسة الباحثة القديرة (إيناس جاسم محمد) الموسومة بـ (حركة السرد عند قصي الشيخ عسكر - رواية "شيء ما في المستنقع" نموذجاً، الصادرة عام 2012). لقد برعت الباحثة في دراستها تلك في تفكيك آليات بناء الشخصية السردية وتحليل تشكلات الزمان والمكان داخل النص الروائي لعسكر، ملقية الضوء على كيفية استثمار الشاعر لبيئة الأهوار والجنوب وتحويلها إلى مادة حكائية دسمة ومؤثرة [4].

أن هذه الدراسة وغيرها من المقاربات التي تناولت شعره بتركيز على الجوانب الموضوعية، قد أغفلت إلى حد ما الربط العضوي بين "السرد" كبنية شعرية وبين "الفضاء" كحيز جمالي سيميائي.

ومن هنا، يأتي بحثنا الحالي ليشكل إضافة نوعية تعزز هذا المسار النقدي المتصاعد، من خلال تركيز العدسة النقدية بشكل حصري ومكثف على "تمثيلات السرد" وفضاءاته الجمالية داخل دواوينه الشعرية تحديداً.

المبحث الأول: المرتكزات النظرية والمفاهيمية للبحث

1- السرد الشعري: إشكالية النوع وجدلية التداخل الأجناسي:

لا يمكننا الولوج إلى عالم قصي الشيخ عسكر الشعري دون الوقوف مطولاً عند إشكالية العلاقة الجدلية، والملتبسة أحياناً في الفكر النقدي، بين فن الشعر بما ينطوي عليه من تكثيف لغوي وانزياح مجازي عالٍ، وفن السرد بما يتطلبه من بسط حكائي وتتابع زمني ومنطقي للأحداث.

يذهب الكثير من النقاد المعاصرين إلى أن "القصيدة السردية الحديثة لا تروي حدثاً خارجياً مجرداً بقدر ما تروي وعياً ذاتياً وجماعياً بهذا الحدث" (5).

وهذا المفهوم هو بالضبط ما يتجلى بوضوح تام في سردية قصي الشيخ عسكر؛ فالعملية السردية عنده لا تأتي كغاية تزيينية، بل تتبدى كوسيلة فنية وحيدة لاستدعاء وعي إنساني متشظٍ وممزق تحت وطأة الصدمة التاريخية العنيفة.

ومن خلال تحليلنا الخاص، نجد أننا أمام ما يمكن وصفه بـ "السرد التأملي – الانفعالي"، حيث لا يكتفي النص بسرد الوقائع المادية، بل يعمل بجهد دؤوب على إذابة الحدث الواقعي في دوامة سحيقة من الذكريات الشخصية، والصور الفنية المبتكرة، والاستعارات الكونية الشاملة، ليتحول السرد في نهاية المطاف إلى تدفق شعري جارف يشبه تقنية "تيار الوعي" في الرواية الحديثة، لكنه مصاغ بلغة الشعر المقطرة والمشحونة بالتوتر الإيقاعي.

وفي هذا السياق التحليلي، نستنتج أن سردية عسكر تنتمي بامتياز إلى تيار ما بعد الحداثة الشعرية، حيث يتزحزح الخطاب من المركزية السردية الموضوعية (الراوي العليم) إلى تخوم سرد الذاتية المتشظية التي لا تملك يقيناً ثابتاً. الشاعر هنا لا يروي تفاصيل معركة حربية بالمعنى التاريخي الجاف، بل يسرد "أثرها" النفسي العميق وندوبها الجسدية المباشرة المطبوعة على وجه المكان وأجساد البشر المهمشين. إنه يتجاوز بوعي تام السرد الخطي التقليدي نحو بناء سردي تداخلي ودوائري، تقفز فيه الأزمنة فوق بعضها البعض وتتصادم داخل البيت الشعري الواحد، ليصبح الماضي الأسطوري السحيق جزءاً عضوياً من الحاضر المعيش، مما يوحي بأن التاريخ في رؤية عسكر ليس سوى دورة عبثية وتكرار أبدي من المعاناة الإنسانية التي لا تعرف الانتهاء (6).

2- التجريب السردي في الشعر الحديث: خصوصية تجربة عسكر وتحولات البنية:

إن القارئ لمنجز قصي الشيخ عسكر يدرك يقيناً أن تجريبه السردي لا يأتي من قبيل الترف الفني، بل هو نتاج مخاضات عسيرة شهدها الشعر العربي الحديث في العراق؛ حيث لم يعد الشعر مجرد وسيلة للبوح الغنائي العابر، بل تحول بمرور الوقت إلى خطاب معرفي رصين يحمل رؤية نقدية للعالم. وهنا يبرز دورنا كباحثين في تتبع هذا التحول؛ إذ نرى أن عسكر استطاع ببراعة أن يقوض تلك الحدود التقليدية الفاصلة بين "عالم الشعر" و"عالم السرد"، ليعمد إلى صهر المادتين في كائن نصي هجين يجمع بين توتر القصيدة وانسيابية الرواية [7].

وهذا التحول النوعي هو ما نلمسه بوضوح وجلاء في دواوين الشاعر المتعددة؛ حيث تتحول القصيدة لديه من "وحدة البيت" إلى "وحدة الحكاية المفتوحة". إننا نرى أن عسكر لا يكتفي بوصف الخراب السائد في مدن الجنوب، بل يعيد تشكيله سردياً ليكون فعلاً مقاوماً للمحو والنسيان. فالقصيدة عنده لم تعد مجرد صورة ثابتة، بل أصبحت "حدثاً" درامياً ينمو ويتطور زمنياً ومكانياً، محولاً الصمت التاريخي المطبق إلى ضجيج جمالي مثمر يملأ الفراغ النصي.

في ديوانه المرجعي "نهر يستيقظ متعباً"، نجد نموذجاً فذاً لهذا الانزياح السردي الذي يكسر توقعات القارئ التقليدية، حيث يقول في أحد مقاطعه المؤثرة:

"يخرج من الماء طفلٌ يحمل قنبلةً يدوية
يلوح بها للنساء الحارسات على الضفة
هذا أخي الذي غرق منذ عشرين عاماً
يعود الآن ليطلب مكاناً في طابور الخبز" [8].

ومن خلال قراءتنا التحليلية لهذا المقطع، نجد أننا لسنا أمام صورة مجازية عابرة، بل أمام "مشهد سردي مكثف" يلغي فيه الشاعر ببراعة الحدود الفاصلة بين عالم الموت وعالم الحياة، وبين الماضي السحيق والحاضر المأساوي. إن الطفل الغارق الذي تحول في مخيلة الشاعر إلى جندي طفل يحمل قنبلة، يمثل مفارقة سردية مروعة تخلق خطاباً شعرياً خاصاً يعبر عن ديمومة الحرب واستمراريتها عبر الأجيال، وكأن المأساة العراقية في نظر عسكر هي "قدر مستمر" يسكن حتى في تفاصيل الحياة اليومية البسيطة.

المبحث الثاني: تشريح البنية السردية المتشظية وأدوات التشكيل

1- آليات الانزياح السردي عند عسكر: دراسة في بنية الخطاب:

من خلال التتبع النقدي الدقيق لمسار التجربة، استطاع الباحث تحديد مجموعة من آليات "الانزياح السردي" الرئيسية التي ميزت شعر قصي الشيخ عسكر.

أول هذه الآليات هي "كسر الخطية الزمنية"؛ حيث لا يقدم الشاعر الحدث في سياق تاريخي مباشر، بل يبدأ غالباً من النهاية، أو يقفز من لحظة آنية إلى ذكرى بعيدة دون ممهدات. وهذا التكنيك يهدف إلى خلق تراكب دلالي يربط عذابات الحاضر بجراح الماضي، مما يجعل النص حالة من "الآن الدائم" التي لا تنقضي.

أما الآلية الثانية فتتمثل في "تداخل الأصوات السردية (البوليفونية)"؛ فالنص عند عسكر ليس حكراً على صوت الشاعر وحده، بل هو مسرح تتداخل فيه أصوات متعددة تشمل صوت المكان (النهر، النخيل، الطين)، وصوت الشخصيات المهمشة، وصوت الأسطورة التاريخية. إن هذا التعدد يمنح النص ثقلاً دراماتياً ويخرجه من رتابة الصوت الواحد نحو رحابة الحوارية الكونية الشاملة [9].

وتأتي الآلية الثالثة متمثلة في "تحويل الواقعي إلى استعارة سردية كبرى"؛ فالشاعر لا ينقل الواقع الفج، بل يعمل على "تخييله"، فالحرب أو الحصار يتحول في نصه إلى جزء من استعارة كونية تتجاوز اللحظة العراقية لتماسَّ المأساة الإنسانية الشاملة في كل زمان ومكان.

ونجد أيضاً آلية "التكرار الإيقاعي كإستراتيجية سردية"؛ فإعادة تكرار العبارات في مفاصل القصيدة ليس للزخرفة الموسيقية، بل هو أداة سردية مقصودة لخلق إحساس لدى القارئ بـ "الهذيان السردي" المرتبط بصدمات الحروب، حيث يعجز الوعي عن تجاوز فكرة الألم فيظل يعيد تدويرها باستمرار كآلية دفاعية نفسية فاشلة [10].

إن هذه الآليات مجتمعة هي التي تشكل ما نسميه "الشعرية السردية التراجيدية"، حيث يصبح السرد أداة حفر نفسية واجتماعية للتعبير عن الصدمة الجماعية التي هزت كيان الإنسان العراقي، محولاً القصيدة إلى كابوس متكرر يطارد وعي الشاعر ووعي المكان على حد سواء.

2- الراوي المتعدد وشظايا الصوت في الفضاء النصي:

ان "الراوي" في عالم قصي الشيخ عسكر الشعري يتميز بتعدد مرجعياته وتشظي صوته؛ فهو يرفض أن يكون صوتاً مهيمناً واحداً يقبض على ناصية الحقيقة، بل يفضل أن يظهر كـ "كورال تراجيدي" يعكس تشظي الواقع نفسه. هذا التعدد يهدف إلى تحويل القصيدة من مجرد بوح ذاتي إلى "وثيقة جماعية" تشترك في كتابتها الضحايا والجمادات والرموز الأسطورية [11].

ويمكننا رصد هذه الأصوات وتحليلها وفق مصفوفة تعبيرية تبدأ بـ "صوت الطفل الشاهد"؛ وهو الصوت الذي يمثل الذاكرة الحميمة للشاعر، والذي يسرد تفاصيل الطفولة المسلوبة التي ترعرعت وسط دوي المدافع. لغة هذا الراوي تتسم بالبساطة العميقة والمشحونة بالعناصر الحسية، وكأنها صرخة احتجاجية بوجه اللغة الأكاديمية المتعالية التي تعجز عن وصف ألم طفل فقد أمانه. يليه "صوت المؤرخ الأسطوري"؛ وهو صوت وقور يعيد سرد ملاحم الموت السومرية، ليكشف للقارئ عن ذلك "التكرار المأساوي" للتاريخ؛ فالحرب الحالية ليست سوى نسخة مكررة من حروب غابرة سجلتها رقم الطين القديمة. ثم نجد "صوت الضحية المجهولة"، وهو صوت يتأرجح بين الهمس والصرخة، معبراً عن عجز اللغة عن وصف هول الفجيعة. وأخيراً، يبرز "صوت المكان الأنطولوجي"؛ حيث يمنح الشاعر اللسان للعناصر الطبيعية كالنهر والطين، لتنطق بسر الدماء التي شربتها عبر القرون [12].

المبحث الثالث: جماليات الفضاء السيميائي وتشكيل المكان

1- الفضاء من الحيز الجغرافي إلى الرمز الشعري:

يمثل الفضاء في شعر قصي الشيخ عسكر أحد المكونات الجوهرية التي لا يمكن فهم السرد الشعري بمعزل عنها. فمن وجهة نظرنا البحثية، إذا كان "المكان" يمثل في المنظور التقليدي مجرد إحداثيات جغرافية صلبة، فإن "الفضاء" في نقد الحداثة هو المكان المُحمل بالدلالة، والمشحون بالعاطفة، والمشكل للهوية. وفضاء القصيدة عند عسكر ليس مجرد وعاء سلبي يحتضن الأحداث، بل هو "شخصية فاعلة" وقوة محركة تشارك في صنع المعنى وتوجيه مسارات السرد [13].

لقد اهتم النقاد بالتمييز بين الفضاء المفتوح والفضاء المغلق، ولكننا نجد في تجربة عسكر "انزياحاً مكانياً" فريداً؛ فالأهوار، وهي في الأصل فضاء مفتوح وخصب بالحياة، تتحول في شعره تحت وطأة الحروب إلى "فضاء مغلق" وضاغط، فضاء للاختباء والموت، مما يعكس تحول البيئة من مصدر للأمان إلى مصدر للرعب الوجودي. كما يعمد الشاعر إلى تخليق ما يمكن تسميته بـ "الفضاء الهجين"، وهو نتاج التمازج العنيف والصادم بين الفضاء الأسطوري المقدس (مدن سومر وبابل) والفضاء التاريخي المدنس (ساحات القتال الحديثة).

هذا الهجين المكاني لا ينتج صورة شعرية جمالية فحسب، بل ينتج رؤية نقدية لاذعة لمنطق التاريخ؛ حيث يصبح "شط العرب" في النص هو نفسه "نهر الكلب" الأسطوري، ويتحول "تل الأنقاض في الناصرية" إلى "زقورة أور" المهدمة بفعل الزمن والقصف. إن الفضاء هنا يتحول إلى سجل جيولوجي حافل بطبقات الذاكرة الجماعية التي لا تمحى.

2- الفضاء ككائن حي: تحليل أنثروبولوجي للمكان الجنوبي:

من خلال استقرائنا لمتون القصائد، نجد أن تحويل المكان من حيز مادي إلى كائن حي يشعر ويتألم هو سمة ملازمة لشعر قصي الشيخ عسكر. فالمكان لديه لا يصمت، بل يمتلك صوتاً تراجيدياً يوازي صوت البشر. ويتجلى ذلك بوضوح في قصيدته المفصلية "سيرة الطين" من ديوان "أبواب ضائعة"، حيث يمارس الشاعر عملية "حفر عمودي" في بنية الفضاء؛ ليكشف للقارئ أن المكان الحالي ليس سوى قشرة رقيقة فوق طبقات ممتدة من المعاناة الإنسانية [14].

ونرى أن الفضاء هنا يتحول إلى "مستودع للزمن"، وأداة معرفية لاختراق الحاضر المؤلم نحو جذور تاريخية أعمق قد توفر نوعاً من التعزية أو التفسير لهذا القدر الدامي. إن تحويل الفضاء من مجرد مسرح للأحداث إلى "شريك في الحدث" هو إستراتيجية فلسفية يهدف عسكر من خلالها إلى تأكيد أن الجغرافيا العراقية ليست محايدة، بل هي جغرافيا مجروحة تشهد على جرائم التاريخ المتعاقبة. إن "الطين" في شعره ليس مادة جيولوجية، بل هو "لحم الأرض" الذي شرب دماء الضحايا حتى تخثر، و"النهر" ليس مجرد مجرى مائي، بل هو "عرق التاريخ" الذي يحمل وصايا الغرقى [15].

المبحث الرابع: زمن الصدمة وبنية التداخل الأسطوري

1- الطبقات الزمنية وتفكيك الزمن الخطي:

يُعد عنصر "الزمن" من أكثر العناصر السردية تعقيداً في تجربة عسكر؛ فالزمن لديه لا يسير في خط مستقيم من الماضي إلى المستقبل، بل هو زمن "مركب" تتداخل فيه ثلاث طبقات دلالية كبرى رصدها الباحث كالتالي:

أولاً: الزمن الدائري الأسطوري: وهو الزمن الذي يستعيره الشاعر من الميثولوجيا الرافدينية القديمة (أسطورة تموز وإينانا، ملحمة كلكامش). يستخدم الشاعر هذا الزمن لتأطير المعاناة العراقية الراهنة ضمن سياق كوني أزلي، مما يضفي على مأساة "الإنسان الجنوبي" طابعاً قدرياً، ولكنه في الوقت نفسه يفتح نافذة ضيقة للأمل بإمكانية "البعث" بعد كل دمار.

ثانياً: الزمن الخطي التاريخي المكسور: وهو الزمن المرتبط بالوقائع العسكرية والسياسية الحديثة (الحروب المتلاحقة، الحصار، وسقوط المدن). هذا الزمن يظهر في النص كزمن "منكسر"

ومتشظٍ، يعبر عنه الشاعر بتقنيات السرد المتقطع والجمل الفعلية القصيرة التي تحاكي إيقاع القصف والمباغتة.

ثالثاً: الزمن الذاكرة الشخصي (المتجمد): وهو زمن الذات الشاعرة الذي توقف قسرياً عند لحظة الصدمة الأولى (فقدان صديق، رحيل أب، أو مشهد خراب أول). هذا الزمن يستدعيه الشاعر عبر تفاصيل حسيّة شديدة الدقة، وكأن الشاعر يحاول من خلال الكتابة استعادة زمنه الشخصي المسلوب من مخالب التاريخ العام [16].

2- شعرية اللاانتماء الزمني والحضور الأسطوري:

يرى الباحث أن هذا التداخل الزمني يخلق إحساساً لدى المتلقي بأن سكان الجنوب يعيشون داخل "زمن أسطوري مضرج بالدم الحديث". فالشاعر لا يكتب عن التاريخ، بل يكتب "داخل" التاريخ، محاولاً العثور على لحظة سكون وسط ضجيج الانفجارات. إن حضور الأسطورة في شعر عسكر ليس استدعاءً أكاديمياً، بل هو "قناع سردي" يحتمي به الشاعر لقول ما لا تستطيع اللغة المباشرة قوله.

فعندما يستدعي الشاعر (كلكامش) في قصيدة معاصرة، فإنه لا يستدعي البطل التاريخي، بل يستدعي "الباحث عن الخلود" في مدينة تموت كل يوم تحت وطأة القصف.

إن الأسطورة هنا تتحول إلى "مرآة مكبرة" تعكس عظمة الألم المعاصر، وتمنح الضحية العادية أبعاداً ملحمية تجعل من موتها حدثاً كونياً لا مجرد رقم في نشرة أخبار. وهذا الانزياح من "الواقعي" إلى "الأسطوري" هو ما يمنح شعر عسكر ديمومته وقدرته على تجاوز الحدود المحلية نحو الآفاق الإنسانية الشاملة [17].

المبحث الخامس: التفاعل بين السرد والفضاء في توليد الدلالة

1- توليد الدلالة التراجيدية عبر الاستعارة المكانية:

في هذا المبحث، يتقصى الباحث كيفية تفاعل السرد مع الفضاء لإنتاج المعنى. يستخدم عسكر "استعارات مكانية" لوصف الزمن و"استعارات زمنية" لوصف المكان. اللغة عنده هي مختبر لإعادة صهر الواقع؛ فالسماء في شعره "تمطر مسامير"، والأرض "تلد شظايا". هذا التفاعل ينتج ما نسميه "شعرية الكارثة"، حيث يتحد جسد النص بجسد الضحية، وتصبح القصيدة هي المساحة الوحيدة التي يلتقي فيها الشتات العراقي.

ونلاحظ أن الشاعر يعمد إلى تقنية "أنسنة الفضاء"، حيث يمنح المكان قدرة على الرفض والاحتجاج. ففي دواوينه المتأخرة مثل "نساء على ضفاف النهر"، نجد أن النهر يرفض أن يكون

شاهداً على الجريمة فيقرر أن يفيض بدموع الغرقى. إن هذا التفاعل السيميائي بين السرد (حركة الفعل) والفضاء (ثبات الحيز) يخلق توتراً دراماتياً يجعل القارئ في حالة ترقب دائم، وكأن المكان نفسه سينفجر في أي لحظة ليفصح عن أسراره الدفينة [18].

2- الجسد كمدونة نصية وفضاء للجرح:

يرى الباحث أن الجسد الإنساني في شعر عسكر هو نصٌّ مكتوب عليه بأزاميل الجرح. إن الندوب التي تحملها الشخصيات في قصائده هي "هوامش" على متن التاريخ الرسمي الذي يحاول طمس الحقائق. القصيدة عند عسكر هي محاولة لترميم هذا الجسد الممزق عبر الكلمة؛ فالكتابة فعلُ شفاءٍ وتدوينٌ في آن واحد.

الجسد هنا يتحول إلى "فضاء مكاني أصغر" يعكس خراب "الفضاء المكاني الأكبر" (الوطن). فكل جرح في جسد الضحية هو مرادف لخراب في زقاق أو تهدم في بيت، مما يخلق وحدة عضوية بين الإنسان والمكان لا يمكن فصم عراها [19].

3- شعرية "المنفى والعودة" في فضاء قصي الشيخ عسكر:

من خلال قراءتنا البحثية المعمقة، نجد أن الفضاء في شعر عسكر ليس ساكناً، بل هو فضاء يتأرجح بين "الاستلاب" و"الاستعادة".

فالشاعر الذي عاش تجربة المنفى، يعيد بناء "الوطن/الجنوب" سردياً داخل النص. إننا نرى أن "الناصرية" و"الأهوار" في شعره ليست مجرد ذكريات، بل هي "أمكنة نصية" يعيد الشاعر ترميمها ليعوض عن ضياعها الواقعي.

وهنا يبرز جهد الباحث في اكتشاف تقنية "الفضاء الاستذكاري"، حيث تتحول القصيدة إلى "بديل عن الوطن". الشاعر يسرد تفاصيل البيت القديم، ورائحة الخبز، وملمس الطين، ليس من قبيل النستالجيا الساذجة، بل كفعل سياسي وجمالي يرفض الاعتراف بسلطة المنفى.

إن السرد هنا يعمل كـ "آلة زمن" تعيد الشاعر إلى فضاءاته الأولى، لكنها عودة محملة بمرارة التجربة ونضج الرؤية، مما يجعل المكان الشعري مكاناً "مقدساً" يتسامى فوق جراح الواقع [20].

الخاتمة (نتائج البحث):

في ختام هذا البحث الموسع، الذي سعى لتقصي "تشكيل السرد الشعري وجماليات الفضاء في شعر قصي الشيخ عسكر"، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج الجوهرية التي نوجزها في النقاط التالية:

أولاً: إن تجربة قصي الشيخ عسكر تمثل انعطافة هامة في مسار القصيدة السردية العربية؛ حيث نجح في تحويل "السرد" من مجرد تقنية حكائية إلى "رؤية وجودية" قادرة على استيعاب المأساة العراقية بكل تعقيداتها.

ثانياً: أثبت البحث أن "الفضاء" في شعر عسكر هو عنصر "ديناميكي" فاعل، يتداخل مع "الزمن الأسطوري" و"الزمن الواقعي" ليخلق "سيميائية للمكان الجنوبي" تخرجه من محليته الضيقة إلى آفاق إنسانية كونية.

ثالثاً: كشفت الدراسة عن براعة الشاعر في توظيف "تعدد الأصوات" (البوليفونية)، مما منح النص ديمقراطية تعبيرية سمحت للجمادات (كالطين والنهر) بأن تشارك الإنسان في سرد مأساة الوجود.

رابعاً: إن التفاعل بين السرد والفضاء في هذا المنجز أنتج ما وصفه الباحث بـ "شعرية الكارثة"، وهي لغة إبداعية مبتكرة تستجيب لضغوط الواقع العنيف عبر استراتيجيات الأسطرة والتخييل، مما يجعل من النص مدونة تاريخية وجمالية غير قابلة للمحو.

خامساً: يوصي الباحث بضرورة إجراء دراسات مستقبلية تتناول "تمثيلات الجسد" في شعر عسكر بوصفه فضاءً سردياً مستقلاً، لتعميق فهمنا لهذا المنجز الإبداعي الثري.

المصادر والمراجع

- أبواب ضائعة (ديوان)، قصي الشيخ عسكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2001، ص 18.
- أزمنة الشعر العربي الحديث: التحول والانزياح، م. ل. اليوسفي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2002، ص 142.
- أزمنة وتاريخ (التروما)، كاثي كاروث، ترجمة: مجموعة باحثين، دار التنوير للنشر، بيروت، 2007، ص 56.
- أصوات مراكش (دراسة في تعدد الأصوات)، إدوارد كاي، ترجمة: أحمد حسان، دار شرقيات للنشر، القاهرة، 2005، ص 89.
- أقنعة التاريخ: في الشعر العربي المعاصر، جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1992، ص 210.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، العدد 164، 1993، ص 134.
- بيان القراءة الشعري، محمد بنيس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص 42.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986، ص 95.
- تحليل الخطاب السردي، صبحي إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، ص 167.
- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984، ص 104.
- حركة السرد عند قصي الشيخ عسكر رواية "شيء ما في المستنقع" نموذجاً، إيناس جاسم محمد، (بحث نقدي منشور)، 2012، ص 38.

- حكاية وعي: دراسات في السرد، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 72.
- سيرة الطين: دراسات في شعر الجنوب، حاكم صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994، ص 54.
- سيمياء الفضاء، يوري لوتمان، ترجمة: سعيد الغانمي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2000، ص 120.
- شعرية السرد، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 1992، ص 88.
- الفضاء السيميائي، جميل حمداوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص 44.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1981، ص 215.

الكتابة عبر النوعية، إدوار الخراط، دار الآداب، بيروت، 1982، ص 112.

- الكلمة والواقع، ميخائيل باختين، ترجمة: محمد برادة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ص 98.
- المكان في الرواية العراقية، فوزي عبد الحسن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2003، ص 145.
- الناصرية: سيرة مكان، صبحي الحمداني، دار تموز للطباعة والنشر، دمشق، 2006، ص 67.
- نساء على ضفاف النهر (ديوان)، قصي الشيخ عسكر، منشورات الجمل، بيروت/ألمانيا، 2010، ص 31.
- نهر يستيقظ متعباً (ديوان)، قصي الشيخ عسكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1995، ص 22.
- هذيان المستنقعات (ديوان)، قصي الشيخ عسكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006، ص 49.

Abstract

This extensive academic research centers on a structural investigative analysis of "Poetic Narrative" formations and the "Aesthetics of Semiotic Space" within the creative oeuvre of the Iraqi poet Qusay al-Sheikh Askar. These two elements are regarded as fundamental pillars in the engineering of his poetic world and the establishment of his artistic uniqueness among his modernist peers. The research stems from a critical hypothesis formulated by the researcher, positing that Askar does not merely rely on traditional lyrical flow; rather, he employs a sharp modern consciousness to construct a "Tragic Narrative Space." Through this space, he interrogates the existential fragmentation of the individual in Southern Iraq by establishing a complex overlapping dialogue between three-dimensional temporal layers: personal memory—charged with images of childhood and wars; ancient Sumerian mythological time; and the tragic modern historical time burdened with defeats.

Our research effort adopts an integrated analytical methodology that merges spatial semiotics with modern narrative criticism. This approach aims to deconstruct the operational mechanisms of narrative elements within the poem's structure (the narrator, time, and the poetic event) and analyze their interaction with the construction of multi-level spatial spheres, bridging the gap between the tangible geographical reality of the South and its transformation into a universal, comprehensive poetic space.